مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاخبار
التاريخ: ١٧/١٠/١٩٧٢

الخطاب التاريخى للقائد الأعلى

أحمد الله

قواتنا المسلحة حققت معجزة بكل المقاييس

التهديد الأمريكي لايخيفنا .. وهذه شروطنا للسلام

الانسحاب فورًا .. ومؤتمر دولى يحقق قرارات الأمم المتحدة

نثق فى قيادة قواتنا التى خططت

والضباط والجنود الذين نفذوا .. بالدم وبالنار

الجيش السورى حارب حرب الرجال

معركة من أمجد معارك الأمة العربية

عرفنا أصدقاءنا وكانوا بأصدق وأخلص

ما نطلب من الأصدقاء

قال القائد أنور السادات فى خطابه التاريخى للأمة العربية والذى يجىء فى أروع لحظات تاريخها ((أحمد الله))

قال للامة العربية اننى عاهدت الله وعاهدتكم ان أفى بالوعد ملتمسا عون الله وطالبا ثقتكم وثقة الامة .. واني لاحمد الله .. عاهدت الله وعاهدتكم على ألا اتاخر عن لحظة أجدها مناسبة ولا أتقدم عنها .. لا أغامر ولا اتلكأ وكانت الحسابات مضنية والمسئولية فادحة ولكننى أدركت ان ذلك قدرى وانني حملته على يدى .. واني أحمد الله . .

تحدث القائد الى جماهير الامة والى العالم الذى يهمه مايجرى على أرضنا فى أخطر قضايا الانسانية .. قضية الحرب والسلام .

• طلوع الفجر :

قال الرئيس ان الليل كان طويلا وثقيلا ولكن الأمة لم تفقد ايمانها أبدا بطلوع الفجر • وما كنا لنستطيع شيئا لو لم يكن هذا الشعب وهذه الامة •• لقد احتفظ الشعب بايمان غير محدود وكان ذلك هو الخط الفاصل بين النكسة وبين الهزيمة •• قال انه لم يكن فى قدرة الحرب النفسية الضارية ان تمس صلابة هذه القاعدة رغم المصاعب الحقيقية وصور التمزق وكنت واثقا انه سيجىء يوم تظهر فيه الحقيقة وحين تظهر فان الامة ستعرف وتقدر •• وانى احمد الله •

• القوات المسلحة قامت بمعجزة :

اشتعل حماس الجماهير ووصل الى قمته والرئيس يتحدث عن قواتنا المسلحة •• قال ان القوات المسلحة كانت من ضحايا نكسة ٦٧ ولم تكن ابدا من اسبابها •• ولو ان قيادتها العسكرية لم تفقد اعصابها من ضربة الطيران التى حذر منها عبد الناصر وتصدر قرار الانسحاب بدون علمه لاستطاعت هذه القوات ان تحارب بنفس البسالة والصلابة التى تحارب بها اليوم •

اعلن الرئيس ان القوات المسلحة قامت بمعجزة بكل المقاييس العسكرية وحين اصدرت لها الامر ان ترد على استفزاز العدو اخذت زمام المبادرة وحققت مفاجأة العدو وافقدته توازنه بحركتها السريعة • أذاع الرئيس أحد أسرار المعركة حين قال ان قواتنا المسلحة تمكنت من اقتحام خط بارليف المنيع واقامة رؤوس جسور لها على الضفة الشرقية للقناة فى ست ساعات فقط • وان نتائج هذه الساعات الست الاولى من حربنا كانت هائلة أفقدت

العدو المتغطرس توازنه حتى هذه اللحظة
•• واستعادت الامة الجريحة شرفها •
قال أننى اسجل من هنا وباسم هذا
الشعب وباسم الامة ثقتنا فى قواتنا المسلحه وفى قيادتها التى خططت وضباطها وجنودها الذين نفذوا بالنار والدم ••

● الصاروخ الظافر عابر سيناء

اعلن انور السادات أن هذا الوطن يستطيع أن يطمئن ويأمن بعد خوف فقد اصبح له درع وسيف •

قال ان قواتنا العسكريه تتحدى اليوم قوتهم العسكرية وهم فى حرب طويلة ممتدة وهم أمام استنزاف تستطيع أن تتحمله باكثر وأوفر مما يستطيعون
اعلن الرئيس أننا لسنا دعاة ابادة •• ولكن صواريخنا المصريه عابرة سيناء من طراز ظافر موجودة الان على قواعدها مستعدة للانطلاق باشارة واحدة الى اعماق الاعماق فى اسرائيل •• لقد كان فى وسعنا أن نعطى الاشارة ونصدر الامر منذ الدقيقة الاولى للمعركة خصوصا وأن الكبرياء الفارغة اوهمتهم باكثر مما يقدرون على تحمل تبعاته لكننا ندرك مسئولية استعمال انواع معينة من السلاح ونرد انفسنا بانفسنا •• وعليهم أن يتذكروا ما قلته ومازلت اقوله •• العين بالعين •• والسن بالسن •• والعمق بالعمق •

● تحيـــة الصمود للجبهة الشمالية :

وجه الرئيس انور السادات كلمة لاخوتنا المقاتلين فى الجبهة الشمالية قال أنكم عاهدتم وكنتم الاوفياء للعهد وصادقتم وكنتم أشرف الاصدقاء وقاتلتم وكنتم اشجع المقاتلين وحاربتم حرب رجال وصمدتم صمود ابطال •• قال اننا كنا طلائع المعركة معا تحملنا ضراوتها وسوف نواصل القتال ونتحدى القدر •

○ تحطمت نظـــرية فرض السلام :

تناول القائد من موقع القوة قضية السلام .. قال اننا حاربنا من اجل السلام القائم على العدل .. تحدث عن نظرية بن جوريون التى صاغها لاسرائيل وهى فرض السلام بالقوة .. قال ان عدونا وقع فى الخطأ الكبير حين تصور ان قوة الارهاب تستطيع ضمان الامن .. قال الرئيس لقد ثبت علميا فى ميدان القتال اليوم عقم هذه النظرية .. وتساءل كيف كان سيفكر بن جوريون لو كان فى مركز القيادة فى اسرائيل اليوم .. السلام لا يفرض بالقوة .. اننا نسأل قادة اسرائيل اليوم اين ذهبت هذه النظرية .. لقد انكسرت وتحطمت.

● حاربنا ونحارب وسنواصل الحرب

اعلن الرئيس فى خطابه التاريخى بعد ١١ يوما من الحرب اننا حاربنا ونحارب وسوف نواصل الحرب لهدفين اثنين :

- استعادة اراضينا المحتلة بعد سنة ٦٧
- ايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

قال ان حربنا لم تكن من اجل العدوان ولكن ضد العدوان ولم نكن فى حربنا خارجين على القيم ولا القوانين التى ارتضاها المجتمع الدولى وكتبته الشعوب الحرة بدمائها بعد انتصارها على الفاشية والنازية .. بل ان حربنا هى استمرار لحرب الانسانية ضدها .. ان الصهيونية ليست الا تكرارا هزيلا لها يثير الازدراء ولا يثير الخوف ويبعث على الاحتقار أكثر مما يبعث على الكراهية

● نفضل احترام العالم ولوبغير عطف

قال الرئيس ان العالم كله شهد لنا بالحق واشاد بشجاعتنا دفاعا عن الحق واننا لسنا البادئين بالعدوان ولسنا مغامرى حرب اننا طلاب سلام . ادرك العالم ذلك وكان يتعاطف من قبل مع قضيتنا واليوم زاد على تعاطفه احترامه لنا . ولقد كنا نطمئن بعطف العالم والآن نعتز باحترامه .. واقول لكم بصدق وامانة اننى افضل احترام العالم ولو بغير عطف .. على عطف العالم اذا كان بغير احترام .

● دولة واحدة اختلفت مع العالم :

اعلن الرئيس ان دولة واحدة اختلفت مع العالم كله هى امريكا .. لم تكتف كما تقول بانها فوجئت وانما افاقت من المفاجاة دون ان تعود الى الصواب ومن المؤسف والمحزن ان يكون هذا موقفها ورأيناها تخرج من المفاجاة الى المناورة ... وكان عرضها الاول وقف القتال والعودة الى خطوط ما قبل ٦ اكتوبر .. ولم نغضب لاننا نثق فى انفسنا .. وقال اننا لسنا ضد سياسة الوفاق ونحن على استعداد للمساهمة فى انجاحها ولكن لا يمكن ان يحدث ذلك بينما العدوان قائم ضد امة عربية تقع فى قلب العالم وتملك اهم ثرواته .

اعلن انور السادات ان على العالم ان يعرف الآن ان هذه المنطقة قادرة على ان تمنح وان تمنع .

● التورط الامريكى لن يخيفنا :

قال أن امريكا بعد ان فتحنا طريق الحق بقوة السلاح اقامت جسرا تنقل به المعونات والمساعدات العسكرية لاسرائيل وهى الآن تتورط فيما هو افدح واخطر فى عواقبه بتعويض العدوان عن خسائره وتزويده بما لم يكن لديه .. انها تقيم جسرا بحريا وجويا تتدفق منه على اسرائيل دبابات وطائرات ومدافع وصواريخ والكترونات جديدة ، ونحن نقول ان هذا لن يخيفنا ولكن عليكم قبل ان تصل الامور الى نقطة اللاعودة أن تسألوا انفسكم الى اين والى متى .. ان مصالحكم كلها عندنا وليست فى اسرائيل .

● رسالة مفتوحة الى نيكسون ومشروع للسلام

وجه الرئيس من منبر مجلس الشعب رسالة مفتوحة الى نيكسون ليسمعها العالم كله يحدد فيها موقفنا بوضوح . قال ان رسالتنا لا يمليها الخوف ولكن تمليها الثقة . لا تصدر عن ضعف وانما عن قوة ورغبة حقيقية فى صون السلام ودعم الوفاق .

تقول الرسالة ان مطلبنا فى الحرب معروف .. واليكم مشروعنا للسلام اذا كنتم تريدون معرفته ..

● اولا ـ قاتلنا ونقاتل لتحرير الاراضى المحتلة سنة ٦٧ وايجاد السبل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ونحن فى هذا نقبل التزامنا بقرارات الامم المتحدة والجمعية العامة ومجلس الامن .

● ثانيا ـ اننا على استعداد لقبول وقف اطلاق النار على اساس انسحاب اسرائيل من كل الاراضى المحتلة فوراوتحت اشراف دولى الى خطوط ما قبل ٥ يونيه ٦٧ .

● ثالثا ـ اننا على استعداد فورا تمام الانسحاب ان نحضر مؤتمر سلام دولى فى الامم المتحدة لوضع قواعد وضوابط السلام فى المنطقة يقوم على احترام حقوق كل شعوب المنطقة .

● رابعا ـ اننا على استعداد هذه الساعة بل هذه الدقيقة للبدء فى تطهير قناة السويس .

قال الرئيس انه اصدر امرا بالفعل بالبدء فى هذه العملية فداة اتمام تحرير الضفة الشرقية للقناة .

● خامسا ـ لسنا على استعداد لقبول وعود مبهمة او عبارات مطاطة نقبل كل تفسير وتستنزف الوقت بلاجدوى .

حدد الرئيس انما نريده هو الوضوح فى كل شىء .

● ساعات نعرف فيها الاصدقاء والاعداء :

ختم الرئيس خطابه التاريخى للامة قائلا ..

لقد قلنا كلمتنا وادعو الله ان يفهمها الجميع فهذه الساعات تدور فيها معارك اكبر مما دار بالاسلحة التقليدية فى حروب العمالقة وتتحدد فيها مصائر وعلاقات هذه الساعات نعرف فيها الاصدقاء ونعرف فيها الاعداء .. ان الامة العربية لن تنسى مواقف هذه الساعات لن تنسى اصدقاء هذه الساعات واعداء هذه الساعات .

وفيما يلى نص خطاب الرئيس السادات

باسم الله ..

أيها الاخوة ، والاخوات .. كان بودى ان اجىء اليكم قبل الآن ، التقى بكم ، وبجماهير شعبنا ، وامتنا ، لكن شاغلى كان كما تعلمون .. وكما تريدون واثق انكم تقدرون وتعذرون ومهما يكن ، فلقد كنت أحس بكم ، وبشعبنا ، وامتنا ، معى فى كل راى وكنت احس بكم ، وبشعبنا ، وامتنا معى فى القرار ..

كنتم جميعا معى ، فيما اخذته على مسئوليتى تعبيرا عن ارادة أمة، وتعبيرا عن مصير شعب .. ثم وجدت مناسبا، ان أجىء اليكم اليوم ، أتحدث معكم، ومع جماهير شعبنا ، ومع شعوب امتنا العربية ، وامام عالم يهمه ، ما يجرى على ارضنا ، لانه وثيق الصلة باخطر قضايا الانسانية وهى قضية الحرب والسلام .

ذلك لاننا لا نعتبر نضالنا الوطنى ، والقومى ، ظاهرة محلية او اقليمية ، لان المنطقة التى نعيش فيها بدورها الاستراتيجى والحضارى فى القلب من العالم وفى الصميم من حركته . ولان الحوادث كبيرة ، ولان التطورات متلاحقة ، ولان القرارات مصيرية ، فاننى اريد ان ادخل مباشرة فيما أريد أن اتحدث فيه معكم وسوف اركز على نقطتين .. الحرب والسلام :

اولا ـ الحرب :

لست اظنكم تتوقعون منى ان اقف امامكم لكى نتفاخر معا ، ونتباهى بما حققناه فى احد عشر يوما من اهم واخطر بل اعظم وامجد أيام تاريخنا وربما جاء يوم نجلس فيه معا لا لكى نتفاخر ونتباهى ، ولكن لكى نتذكر ، وندرس ، ونعلم اولادنا واحفادنا جيلا بعد جيل قصة الكفاح ومشاقه .. مرارة الهزيمة وآلامها ، وحلاوة النصر وآماله .

نعم سوف يجىء يوم نجلس فيه لنقص ونروى ماذا فعل كل منا فى موقعه ؟ وكيف حمل كل منا أمانته وأدى دوره .. كيف خرج الابطال من هذا الشعب وهذه الامة فى فترة حالكة ساد فيها الظلام ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق حتى تستطيع امتهم أن تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء ذلك كله سوف يجىء وقته واظنكم توافقوننى على أن لدينا اليوم من المشاغل والمهام ما يستحق ان نكرس له كل وقتنا وجهدنا .. واذا جاز لى ان اتوقف قليلا ، وانا اعلم ان بكم شوقا الى سماع الكثير .. فانى اقول ما يلى :

عاهـــــدت الله ..

وعاهـــدتكم على ذلك

أولا : فيما يتعلق بنفسى فلقـــد حاولت ان أفى بما عاهدت الله وعاهدتكم عليه .. حاولت أن أفى بما عاهدت الله وعاهدتكم عليه قبل ثلاث سنوات بالضبط من هذا اليوم .. عاهدت الله وعاهدتكم على ان قضية تحرير التراب الوطنى والقـــومى هى التكليف الاول الذى حملته ولاء لشـعبنا وللامة .. عاهدت الله وعاهدتكم على انى لن ادخر جهدا ولن أتردد دون تضـــحية مهما كلفتنى فى سبيل ان تصل الامة الى وضع تكون فيه قادرة على رفع ارادتها الى مستوى أمانيها ..

ذلك ان اعتقادى دائما كان ولا يزال ان التمنى بلا ارادة نوع من احـــلام اليقظة يرفض حبى وولائى لهذا الوطن ان نقع فى سرابه او فى ضـبابه .. عاهدت الله وعاهدتكم على ان نثبت

للعالم ان نكسة ســـنة ١٩٦٧ كانت استثناء فى تاريخنا وليست قاعدة .. وقد كنت فى هذا أصدر عن ايمـان بالتاريخ يستوعب سبعة آلاف سنة من الحضارة .. ويستشرف آفاقا اعلم علم اليقين نضال شعبنا وامتنا لبلوغها والوصول اليها .. وتأكيـــد قيمها واحلامها العظمى ..

عاهدت الله وعاهدتكم على ان جيلنا لن يسلم اعلامه الى جيل سوف يجيء بعده منكسة او ذليلة .. وانما سوف نسلم أعلامنا مرتفعة هاماتها .. عزيزة صواريها وقد تكون مخضبة بالدماء ، ولكننا ظللنا نحتفظ برؤوسنا عالية فى السماء وقت ان كانت جباهنا تنزف الدم والالم والمرارة ..

عاهدت الله وعاهدتكم على الا أتاخر عن لحظة أجدها ملائمة .. ولا أتقدم عنهـــا .. لا أتاخر .. ولا أتلكأ .. وكانت الحســـابات مضـــنية .. والمسئولية فادحة.. لكننى أدركت كما قلت لكم وللامة مرارا وتكرارا أن ذلك قدرى وانني حملته على يدى .

عاهدت الله وعاهدتكم، وحاولت تخلصا ان أفى بالوعد ، ملتمســـا عون الله وطالبـا ثقتكم ، وثقـة الامة ، وانى لأحمد الله

طلع الفجـــر

بعد ليل طويل

ثانيا : لقـد كان كل شيء منـوطا بارادة الامة ، حجم هذه الارادة ، وعمق هذه الارادة ، وما كنا لنستطيع شـيئا وما كان أحد ليستطيع شيئا لو لم يكن هذا الشعب ، ولو لم تكن هذه الامة .

((لقد كان الليل طويلا وثقيلا ... ولكن الامة لم تفقد ايمانها ابدا بطلوع الفجر ..

وانى لأقول بغير ادعاء ، ان التاريخ سوف يسجل لهذه الامة ان نكستها لم تكن سقوطا ، وانما كانت كبوة عارضة وأن حركتهـــا لم تكن فورانا ، وانما كانت ارتفاعا شامخا .

لقد أعطى شعبنا جهدا غير محدود . وقدم شعبنا تضحيات غير محدودة . واظهر شعبنا وعيا غير محدود . وأهم من ذلك كله .. أهم من الجهد . والتضحيات ، والوعى ، فأن الشعب احتفظ بايمانه غير محدود . وكان ذلك هو الخط الفاصل بين النكسة وبين الهزيمة .

ولقد كنت احس بذلك من اول يوم تحملت فيه مسئوليتى وقبلت راضيا بما شاء الله ان يضعه على كاهلى ..

كنت اعرف ان ايمان الشعب هو القاعدة ، واذا كانت القاعدة سليمة ، فان كل ماضاع يمكن تعويضه . وكل ماتراجعنا عنه نستطيع الانطلاق اليه مرة اخرى .. وبرغم ظواهر عديدة .. بعضها طبيعى ، وبعضها مصطنع من تاثير حرب نفسية .. وجهت الينا ، فقد كان سؤالى لنفسى ولغيرى فى كل يوم يمر : هل القاعدة سليمة ؟

وكنت واثقا أنه ليس فى قدرة اى حرب نفسية ، مهما كانت ضراوتها ان تمس صلابة هذه القاعدة ، وما دامت القاعدة بخير فان كل شىء بخير .

وغير ذلك لن يكون الا زوبعة فى فنجان كما يقولون . لست أنكر اننا واجهنا مصاعب جمة ، مصاعب حقيقية، مصاعب فى الخدمات ، مصاعب فى التموين ، مصاعب فى الانتاج ، مصاعب فى العمل السياسى ايضا . وكنت اعرف الحقيقة .

ولكننى لم اكن فى موقف يسمح لى لشخصى .. كنت اعرف اننا نحاول ان نجعل الحياة مقبولة للناس ، وفي نفس الوقت فان علينا ان نحتاط لما هو منتظر وكنت واثقا انه سوف يجىء يوم تظهر فيه الحقيقة لغيرى كما كانت ظاهرة لى. وحين تظهر الحقيقة ، فان الناس سوف يعرفون وسوف يقدرون واحمد الله .

ثالثا : ولقد كانت هناك اشارات واضحة الى وجود تمزق فى ضمير الامة العربية كلها ، وكنت ارى ذلك طبيعيا ، لاسباب اجتماعية وفكرية زادت عليها مرارة النكسة .

كان هناك من يسالوننى ويسالون انفسهم :

هل تستطيع الامة أن تواجه امتحانها الرهيب وهى على هذه الحالة من التمزق فى ضميرها ؟

وكنت أقول : ان هذا التمزق فضلا عن اسبابه الطبيعية يعكس تناقضا بين الواقع والامل وليس فى ذلك ما يخيف ، بل كنت اعتقد انه ليس هناك شفاء لضمير الامة ، ولا راحة له الا عندما تواجه الامة لحظة التحدى ، ولم اكن فى بعض الاوقات على استعداد للدخول فى مناقشات عقيمة : هل نعالج التمزق قبل مواجهة التحدى أو مناقشة التحدى رغم وجود اشارات الى التمزق ..

وكان رايى أن الامم لا تستطيع ان تكشف نفسها أو جوهرها الا من خلال ممارسة الصراع وبمقدار ما يكون التحدى كبيرا ، بمقدار ما تكون يقظة الامة واكتشافها لقدراتها كبيرة .

لست انكر وجود خلافات اجتماعية وفكرية فذلك مسار حركة التاريخ ، ولكننى فى نفس الوقت كنت اعرف أن الامم العظيمة عندما تواجه تحدياتها الكبرى .. فانها قادرة على ان تحدد لنفسها أولوياتها بوضوح لا يقبل الشك ..كنت مؤمنا بسلامة وصلابة الدعوة القومية العربية .

وكنت مدركا للتفاعلات المختلفة وهى تحرك مسيرة أمة واحدة .

ولكننى كنت واثقا من أن وحدة

العمل سوف تفرض نفسها على كل القوى .. وعلى كل الافراد .. وعلى كل التيارات .. لانها جميعا سوف تعى ان هذا الظرف ليس مباراة بين الاجتهادات ، وانما هو الصراع بين الفناء والبقاء لامة بأسرها .. وأحمد الله .

السجل الباهر
لقواتنا المسلحة

رابعا : ولقد كنت أعرف جوهر قواتنا المسلحة ولم يكن حديثى عنها رجما بالغيب ، ولا تكهنا .. لقد خرجت من صفوف هذه القوات المسلحة ، وعشت بنفسى تقاليدها وتشرفت بالخدمة فى صفوفها .. وتحت ألويتها .. ان سجل هذه القوات كان باهرا .. ولكن اعداءنا الاستعمار القديم والجديد والصهيونية العالمية ركزت ضد هذا السجل تركيزا مخيفا لانها ارادت أن تشكك الامة فى درعها وفى سيفها ولم يكن يخامرنى شك فى أن هذه القوات المسلحة كانت من ضحايا نكسة ٦٧ ، ولم تكن ابدا من أسبابها .

كان فى استطاعة هذه القوات سنة ٦٧ ان تحارب بنفس البسالة ، والصلابة التى تحارب بها اليوم ، لو ان قيادتها العسكرية فى ذلك الوقت لم تفقد اعصابها بعد ضربة الطيران التى حذر منها عبد الناصر ، او لو أن تلك القيادة لم تصدر بعد ذلك قرارا بالانسحاب العام من سيناء بدون علم عبد الناصر ايضا .

ان هذه القوات لم تعط الفرصة لتحارب دفاعا عن الوطن ، وعن شرفه وعن ترابه .. لم يهزمها عدوها . ولكن أرهقتها الظروف التى لم تعطها الفرصة ، لتقاتل ..

ولقد شاركت مع جمال عبد الناصر فى عملية اعادة بناء القوات المسلحة .. ثم شاءت لى الاقدار ان أتحمل مسئولية استكمال البناء ، ومسئولية القيادة العليا لها .

ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على اى مقياس عسكرى .

عندما أصدرت
الأمر لقواتنا ..

لقد اعطت نفسها بالكامل لواجبها استوعبت العصر كله تدريبا ، وسلاحا ، بل وعلما ، واقتدارا .. وحين اصدرت لها الامر ان ترد على استفزازات العدو ، وان تكبح جماح غروره ، فانها اثبتت نفسها .. ان هذه القوات اخذت فى يدها بعد صدور الامر لها ، زمام المبادأة وحققت مفاجأة العدو وافقدته توازنه بحركتها السريعة .

ولست أتجاوز اذا قلت ان التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس امام عملية يوم السادس من أكتوبر سنة ٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع واقامة رؤوس جسور لها على الضفه الشرقية من القناة بعد ان أفقدت العدو توازنه كما قلت فى ٦ ساعات .

لقد كانت المخاطرة كبيرة وكانت التضحيات عظيمة ولكن النتائج المحققة لمعركة هذه الساعات الست الاولى من حربنا كانت هائلة :

فقد العدو المتغطرس توازنه الى هذه اللحظة ..

استعادت الامة الجريحة شرفها ، ففيرت الخريطة السياسية للشرق الاوسط

ثقتنا المطلقة

فى قواتنا المسلحة

واذا كنا نقول ذلك اعتزازا - وبعض الاعتزاز ايمان - فان الواجب يقتضينا ان نسجل من هنا وباسم هذا الشعب وباسم هذه الامة ثقتنا المطلقة فى قواتنا المسلحة :

- ثقتنا فى قيادتها التى خططت . وثقتنا فى ضباطها وجنودنا الذين نفذوا بالنار والدم ..
- ثقتنا فى ايمان هذه القوات المسلحة .. وثقتنا فى علمها .
- ثقتنا فى سلاح هذه القوات المسلحة وثقتنا فى قدرتها على استيعاب هذا السلاح .

اقول باختصار ان هذا الوطن يستطيع ان يطمئن ويأمن بعد خوف .. انه قد اصبح له درع وسيف ..

على الجبهة الشمالية

جيش عظيم . .

اريد من هنا ان اشد انتباه حضراتكم معى الى الجبهة الشمالية حيث يحارب الجيش السورى العظيم معركة من امجد معارك الامة العربية تحت القيادة المخلصة والحازمة للاخ الرئيس حافظ الاسد ..

واريد ان اقول لاخوتنا فى الجبهة الشمالية انكم عاهدتم ، وكنتم الاوفياء للعهد .. وصادقتم ، وكنتم اشرف الاصدقاء .. عاهدتم وكنتم الاوفياء للعهد وصادقتم وكنتم اشرف الاصدقاء .. وقاتلتم وكنتم اشجع المقاتلين .

انكم حاربتم حرب رجال ، وصمدتم صمود افراد ولم يكن فى مقدورنا ان نجد رفقة سلاح اكثر مدعاة للطمانينة والفخر من هذه الرفقة التى تشرفنا بالقتال فيها معكم ضد عدو واحد لنا هو عدو امتنا العربية كلها .. لقد كنا معا طلائع المعركة . تحملنا معاضراوتها ودفعنا معا افدح تكاليفنا من دمائنا ومن مواردنا ..

ولسوف نواصل القتال ولسوف نتحدى الخطر .. ولسوف نواصل مع اخوة لنا تنادوا الى الساحة صادقين مخلصين .. سوف نواصل جميعا ومع ضريبة العرق والدم حتى نصل الى هدف نرضاه لانفسنا وترضاه امتنا لنضالها فى هذه المرحلة الخطيرة من مراحله المتصلة والمحتملة .

ماذا عن السلام

ومعنى السلام

ايها الاخوة والاخوات ..

كان ذلك عن الحرب .. والان ماذا عن السلام ؟ ؟ ..

عندما نتحدث عن السلام فلابد لنا ان نتذكر ولا ننسى •• كما لابد لغيرنا الا يتناسى حقيقة الاسباب التى من اجلها كانت حربنا •• وقد تاذنون لى ان أضع بعض هذه الاسباب محددة قاطعة أمام حضراتكم ••

اولا •• اننا حاربنا من اجل السلام •• حاربنا من أجل السلام الوحيد الذى يستحق وصف السلام •• وهو السلام القائم على العدل •• ان عدونا يتحدث احيانا عن السلام ولكن شتان ما بين سلام العدوان وسلام العدل •• ان دافيد بن جوريون هو الذى صاغ لاسرائيل نظرية فرض السلام •• والسلام لا يفرض •• والحديث عن فرض السلام معناه التهديد بشن الحرب او شنها فعلا •• والخطأ الكبير الذى وقع فيه عدونا انه تصور ان قوة الارهاب تستطيع ضمان الامن ••ولقد ثبت عمليا اليوم •• وفي ميدان القتال عقم هذه النظرية •• ثبت انها اذا صلحت بضعف الاخرين فى يوم فانها لا تصلح اذا ما استجمع هؤلاء قوتهم فى كل يوم •• ولست أعرف كيف كان لدفيد بن جوريون ان يفكر لو انه كان فى مركز القيادة فى اسرائيل اليوم •• هل كان فى استطاعته ان يفهم طبيعة التاريخ ؟ او انه كان سيظل كما نرى قيادة اسرائيل اليوم فىموقف معاد للتاريخ

ان السلام لا يفرض •• وسلام الامر الواقع لا يقوم ولا يدوم •• السلام بالعدل وحده •• والسلام ليس بالارهاب مهما امعن فى الطغيان ومهما زين له غرور القوة او حماقة القوة •• ذلك الغرور وتلك الحماقة اللتان تمادى فيهما عدونا •• ليس فقط خلال السنوات الست الاخيرة •• بل خلال السنوات الخمس والعشرين •• اى منذ قامت الدولة الصهيونية باغتصاب فلسطين •

ولقد نسال قادة اسرائيل اليوم اين ذهبت نظرية الامن الاسرائيلية التى حاولوا اقامتها بالعنف تارة وبالجبروت تارة اخرى طوال خمس وعشرين سنة ؟ ••

صواريخنا على قواعدها تنتظر الاشارة

لقد انكسرت وتحطمت •

قوتنا العسكريةتتحدى اليوم قوتهم العسكرية •

وهاهم فى حرب طويلة ممتدة •• وهم أمام استنزاف نستطيع نحن ان نتحمله باكثر وأوفر مما يستطيعون

وهاهم ، عمقهم معرض • اذا تصوروا أن فى استطاعتهم تخويفنا بتهديد العمق العربى •

وربما اضيف لكى يسمعوا فى اسرائيل •• اننا لسنادعاة ابادة كما يزعمون •

اننا لسنا دعاة ابادة ، كما يزعمون ان صواريخنا المصرية ، عابرة سيناء من طراز ظافر ، موجودة الان على قواعدها ان صواريخنا المصرية العربية ، عابرة سيناء ، على قواعدها ، مستعدة للانطلاق باشارة واحدة الى أعماق الاعماق فى اسرائيل ولقد كان فى وسعنا منذ الدقيقة الاولى للمعركة ان نعطى الاشارة ونصدر الامر ، خصوصا وان الخيلاء والكبرياء الفارغة أوهمتهم باكثر مما يقدرون على تحمل تبعاته •

لكننا ندرك مسئولية استعمال انواع معينة من السلاح ، ونود انفسنا بانفسنا ، نرد انفسنا بانفسنا عنها ••

وان كان عليهم ان يتذكروا ماقلته يوما وما زلت اقوله ، العين بالعين والسن بالسن ، والعدق بالعدق •

اعادة أراضينا

وشعب فلسطين

ثانيا : اننا لم نحارب لكى نعتدى على ارض غيرنا وانما حاربنا ونحارب وسوف نواصل الحرب لهدفين اثنين

● الاول : اعادة اراضينا المحتلة بعد سنة ٦٧ •

● الثانى : ايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين •

هذه هى اهدافنا من قبول مخاطر القتال ولقد قبلناها ردا على استفزازات لا تحتمل ولا تطاق ، ولم تكن البادئين بها وانما كنا فيها ندافع عن انفسنا وعن ارضنا وعن حقنا فى الحرية والحياة •

ان حربنا لم تكن من اجل العدوان ولكن ضد العدوان ،ولم نكن فى حربنا خارجين على القيم ولا القوانين التى ارتضاها مجتمع الدول لنفسه وسجلها فى ميثاق الامم المتحدة الذى كتبته الشعوب الحرة بدمائها بعد انتصارها على الفاشية والنازية • بل لعلنا نقول أن حربنا هى استمرار للحرب الانسانية ضد الفاشية والنازية ذلك ، لان الصهيونية بدعاويها العنصرية وبمنطق التوسع بالبطش ، ليست الا تكرارا هزيلا للفاشية والنازية يثير الازدراء ولا يثير الخوف ويبعث على الاحتقار اكثر مما يبعث على الكراهية •

اننا فى حربنا كنا نتصرف وفق نص وروح ميثاق الامم المتحدة وليس مجافاة للروح ولا للنص والى جانب الميثاق نفسه فلقد كنا نتصرف تقديرا واحتراما لقرارات المنظمة الدولية ، سواء على مستوى الجمعية العامة للامم المتحدة ، أو على مستوى مجلس الامن •

العالم يشهد

ويعترف

ايها الاخوة والاخوات ••

لقد شهد العالم كله لنا بالحق ، واشاد بشجاعتنا دفاعا عن هذا الحق ادرك العالم اننا لسنا البادئين بالعدوان •• ولكننا المبادرين بواجب الدفاع عن النفس ، لسنا ضد القيم وقوانين مجتمع الدول •• ولكننا مع قيم وقوانين مجتمع الدول لسنا مغامرى حرب •• وانما نحن طلاب سلام ••

ادرك العالم ذلك كله •• وكان يتعاطف من قبل ذلك مع قضيتنا •• واليوم زاد على تعاطفه معنا احترامه لتصميمنا على الدفاع عن هذه القضية •• ولقد كنا نطمئن بعطف العالم •• ونحن الان نعتز باحترامه واقول لكم بصدق وامانة ••

اننى أفضل احترام العالم ولو بغير

عطف على عطف العالم اذا كان بغير احترام وأحمد الله •

أيها الاخوة والاخوات ..

ان دولة واحدة اختلفت مع العالم كله .. ولم تختلف معنا فقط ، انما مع العالم كله كما قلت .. هذه الدولة هى الولايات المتحدة ..

لقد فوجئت كما تدعى باننا حاولنا رد العدوان ، ولسنا نفهم كيف ولماذا فوجئت ؟ .. هذه الدولة لم تكتف كما تقول بانها فوجئت ، وانما افاقت من المفاجاة دون أن تعود الى الصواب

ومن المؤسف والمخزى أن يكون هذا موقف واحدة من القوى الاعظم فى هذا العصر ..

لقد كنا نتوقع أو ربما نتمنى ضد الشواهد ، والتجارب كلها ، أن تفيق الولايات المتحدة الامريكية من المفاجاة الى الصواب .. لكن ذلك لم يحدث .. ورأينا الولايات المتحدة ، تخرج من المفاجاة الى المناورة ..

ان غرضها الاول هو وقف القتال والعودة الى خطوط ما قبل ٦ اكتوبر

وكان يمكن أن نغضب من هذا المنطق المعكوس .. ولكننا لم نغضب .. لاننا نثق فى أنفسنا من ناحية ، ومن ناحية اخرى .. لاننا بالفعل نريد أن نساهم فى سلام العالم ..

ان العالم يدخل فى عصر من الوفاق بين القوتين الاعظم .. ونحن لا نعارض سياسة الوفاق .. كان لنا تحفظ واحد عليه، ومازال تحفظنا قائما ..

اذا كنا نريد أن يدخل العالم بعد استحالة الحرب العالمية الى عصر من السلام ، فان السلام ليس معنى مجردا ، أو مطلقا .. السلام له معنى واحد .. هو أن تشعر كل شعوب الارض انه سلام لها ، وليس سلاما مفروضا عليها .

وانى لاقول أمام حضراتكم ، وعلى مسمع من العالم .. نحن نريد أن تنجح ، وأن تتدعم سياسة الوفاق .. ونحن على استعداد للمساهمة فى انجاحها ، وتدعيمها .. لكننا نرى ، وبحق أن ذلك لا يمكن أن يحدث ، بينما العدوان قائم ضد امة عربية باسرها ، تقع فى قلب العالم، استراتيجيا ، وتملك أهم ثرواته الاقتصادية .. ان اى نسيان لهذه الحقيقة البديهية ليس تجاهلا فحسب وانما هو اهانة لا نرتضيها لانفسنا ولا للعالم الذى يعرف أهمية وقيمة هذه المنطقة التى نعيش فيها وعليه أن يعرف الآن أن هذه المنطقة قادرة على أن تمنع وأن تمنع ..

لن يسكت العرب على سياسة أمريكا

أيها الاخوة والاخوات ..

ان الولايات المتحدة بعد المناورة التى رفضنا مجرد مناقشتها خصوصا بعد أن فتحنا طريق الحق بقوة السلاح اندفعت الى سياسة لا نستطيع أن نسكت عليها .. لا نستطيع أن نسكت عليها أو أن تسكت عليها أمتنا العربية ذلك انها اقامت جسرا سريعا تنقل به المعونات والمساعدات العسكرية لاسرائيل .. لم يكف الولايات المتحدة أن سلاحها هو الذى مكن

اسرائيل من تعطيل كل محاولات الحل السلمى لازمة الشرق الاوسط فاذا هى الآن تتورط فيما هو أفدح وفيما هو اخطر فى عواقبه .. بينما نحن نقاتل العدوان وبينما نحن نحاول ازاحة كابوسه عن اراضينا المحتلة اذا هى تسارع الى العدوان تعوضه عما خسر وتزوده بما لم يكن لديه ..

الجسر الامريكى

لن يخيفنا

ان الولايات المتحدة تقيم جسرا بحريا وجويا تتدفق منه على اسرائيل دبابات جديدة ، وطائرات جديدة ، ومدافع جديدة ، وصواريخ جديدة والكترونات جديدة ونحن نقول لهم ان هذا لن يخيفنا .. نحن نقول لهم ان هذا لن يخيفنا ولكن عليكم وعلينا قبل أن تصل الامور الى نقطة اللاعوده أن نسال الى أين أو الى متى ؟ ..

الى أين ونحن خريطة الشرق الاوسط وليست اسرائيل ؟

الى أين ومصالحكم كلها عندنا وليست فى اسرائيل ؟

الى اين والى متى ؟

رسالة مفتوحة

الى نيكسون

ايها الاخوة والاخوات .. لقد فكرت أن أبعث للرئيس ريتشارد نيكسون بخطاب نحدد فيه موقفنا بوضوح ، ولكننى ترددت خشية اساءة التفكير ولذلك فانني قررت ان أستعيض عن ذلك بتوجيه رسالة مفتوحة اليه من هنا .. رسالة لا يمليها الخوف ولكن تمليها الثقة .. رسالة لا تصدر عن ضعف ولكن تصدر عن رغبة حقيقية لصون السلام ودعم الوفاق .. أريد أن أقول له بوضوح ان مطلبنا فى الحرب معروف لا حاجة بنا لاعادة شرحه ..

واذا كنتم تريدون معرفة مطلبنا فى السلام فاليكم مشروعنا للسلام ..

اولا : اننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أراضينا التى أمسك بها الاحتلال الاسرائيلى سنة ٦٧ ولايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .. ونحن فى هذا نقبل التزامنا بقرارات الامم المتحدة .. الجمعية العامة ومجلس الامن ..

ثانيا : اننا على استعداد لقبول وقف اطلاق النار على اساس انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الاراضى المحتلة فورا .. وتحت اشراف دولى الى خطوط ما قبل ٥ يونية سنة ٦٧

ثالثا : اننا على استعداد فور اتمام الانسحاب من كل هذه الاراضى ان نحضر مؤتمر سلام دولى فى الامم المتحدة سوف أحاول جهدى ان اقنع به رفاقى من القادة العرب المسئولين مباشرة عن ادارة صراعنا مع العدو .. كما اننى سوف أحاول جهدى ان اقنع به ممثلى الشعب الفلسطينى ..

وذلك لكى تشارك معنا ومع مجتمع الدول فى وضع قواعد وضوابط لسلام فى المنطقة يقوم على احترام الحقوق المشروعة لكل شعوب المنطقة ..

بدأ العمل لفتح قناة السويس

رابعا : اننا على استعداد هذه الساعة .. بل هذه الدقيقة ان نبدأ فى تطهير قناة السويس وفتحها أمام الملاحة العالمية لكى تعود الى اداء دورها فى رخاء العالم وازدهاره ..

ولقد اصدرت الامر بالفعل الى رئيس هيئة قناة السويس بالبدء فى هذه العملية غداة اتمام تحرير الضفة الشرقية للقناة وقد بدأت بالفعل مقدمات الاستعداد لهذه المهمة ..

خامسا : اننا لسنا على استعداد فى هذا كله لقبول وعود مبهمة او عبارات مطاطة تقبل كل تفسير وكل تأويل وتستنزف الوقت فيما لا جدوى فيه وتعيد قضيتنا الى جمود لم نعد نقبل به مهما كانت الاسباب لدى غيرنا او التضحيات بالنسبة لنا .. مانريده الآن هو الوضوح.. الوضوح فى الغايات .. والوضوح فى الوسائل .

شجاعة الرجال وعقل الرجال . .

ايها الاخوة والاخوات ..

لقد قلنا كلمتنا وادعو الله مخلصا ان يفهمها الجميع فى اطارها الصحيح وأن يضعوها على الخط المستقيم .. وأن يحسنوا تقدير الامور ..

ان هذه الساعات تتطلب شجاعة الرجال .. وعقل الرجال .. ومن جانبنا فاننا نواجه هذه الساعات بخشوع الصادقين مع الله .. ومع انفسهم ومع أمتهم .. ومع انسانيتهم

هذه ساعات تدور فيها معارك أكبر مما دار بالاسلحة التقليدية حتى فى حروب العمالقة .. هذه ساعات تتقرر فيها مصائر ، وتتحدد فيها علاقات .

تتحدد فيها علاقات ، سوف تفرض نفسها على المستقبل وهى تؤكد نفسها فى الحاضر .

هذه ساعات يتقدم فيها ابطال وهذه ساعات يسقط ، بل يرتفع فيها شهداء .

هذه ساعات ، حافلة بمشاعر متباينة . تمتزج فيها صيحة الفرح بمشاعر عميقة أخرى .

ذلك اننا كنا وما زلنا نريد الحق ولا نريد الحرب .

لكننا كنا ولا نزال نريد الحق ، حتى اذا فرضت علينا الحرب .. وحين كانت نشوة الانتصار تملأ كل القلوب ، فاننى كنت فيما بينى وبين ربى ، اعرف مدى العناء الانسانى الذى ندفعه فى سبيل النصر

ولقد كنت اتتبع انباء انتصاراتنا فى فتور ، لاننى اعرف الحرب

ولقد كان اعز القائلين هو الذى علمنا ((كتب عليكم القتال وهو كره لكم))

فى هـــذه الســـاعات
نعرف أنفسنا وأعداءنا

ايها الاخوة والاخوات ..
هذه ساعات نعرف فيها انفسنا ونعرف فيها الاصدقاء ، ونعرف فيها الاعداء

ولقد عرفنا انفسنا .. ولقد عرفنا اصدقاءنا وكانوا باصدق واخلص ما نطلب من الاصدقاء

ولقد كنا نعرف عدونا دائما ، ولسنا نريد ان تزيد فى اعدائنا ، بل اننا لنوجه الحكمة بعد الحكمة والتنبيه بعد التنبيه ، والتحذير بعد التحذير لكى نعطى للجميع فرصة يراجعون ولعلهم يتراجعون .

لكننا بعون الله ، قادرون بعد الكلمة وبعد التنبيه ، وبعد التحذير ان نوجه الضربة بعد الضربة ولسوف نعرف متى واين وكيف اذا ارادوا التصاعد لما يفعلون

ان الامة العربية كلها - واسمح لنفسى أن اعبر عنها - لن تنسى مواقف هذه الساعات .

ان الامة العربية لن تنسى اصدقاء هذه الساعات الذين يقفون معها ولن تنسى اعداء هذه الساعات الذين يقفون مع عدوها

ربنا كن لنا عونا وهدى .. ربنا وبارك لنا فى شعبنا وفى امتنا .. ربنا انك وعدت ووعدك الحق ، ((ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)) والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة حافظ بدوى

وقد افتتح الجلسة التاريخية لمجلس الشعب بعد ظهر امس حافظ بدوى رئيس المجلس بكلمة قدم بها الرئيس انور السادات لالقاء خطابه التاريخى وقد استهل حافظ بدوى كلمته قائلا:

بسم الله الرحمن الرحيم

القائد البطل .. القائد الامل .. باسم مجلس الشعب .. اقدم اليك كتاب الله .. عهدا نقطعه على انفسنا ان نكون دائما كما اردت لنا .. وان نهب لبلادنا حياتنا وأن نقف صفا واحدا خلفك حتى يحقق الله النصر بقيادتك انه نعم المولى ، ونعم المصير

وقام حافظ بدوى حيث قدم كتاب الله الكريم للرئيس انور السادات الذى قبل الكتاب بايمان ، وباعزاز .

الرئيس أنور السادات يعانق حسين الشافعى